مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

لقاء السوداني ـ بايدن
(مسار جديد لفك اختناقات من نوع آخر)

د. علي سعدي عبدالزهرة

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

لقاء السوداني - بايدن
(مسار جديد لفك اختناقات من نوع آخر)

د. علي سعدي عبدالزهرة*

المقدمة

من المفترض أن يجري رئيس مجلس الوزراء (محمد شياع السوداني) زيارة رسمية إلى العاصمة الأمريكية واشنطن في 15 نيسان/ابريل 2024 بناء على الدعوة من البيت الأبيض، وهذه أول زيارة رسمية يجريها (السوداني) لواشنطن منذ تسنمه لمنصبه، وتهدف هذه الزيارة إلى تطوير العلاقات الثنائية ومناقشة القضايا الأمنية والاقتصادية، فضلاً عن القضايا الإقليمية التي تخص منطقة الشرق الأوسط، يأتي على رأس تلك الملفات ملف التحالف الدولي التي تهدف الحكومة من خلاله بجدولة إنهاء وجود قوات التحالف، لا سيما أن القوات العراقية بمختلف صنوفها أثبتت قدرتها على دحر الإرهاب، وحماية حدود البلد وحفظ سيادته، أما الملف الثاني الذي ستتم مناقشته هو الاقتصادي التي تهدف الحكومة من خلاله برفع العقوبات الأميركية المفروضة على بعض البنوك العراقية وتطوير الاقتصاد.

أولاً: ملف التحالف الدولي

يستقبل الرئيس الأميركي (جو بايدن) في 15 نيسان/ابريل رئيس الوزراء العراقي (محمد شياع السوداني) في إطار زيارة رسمية يقوم بها إلى واشنطن، وتأتي الزيارة بعد فصول عديدة من التوتر بين واشنطن وبغداد التي تطالب بإنهاء مهمة التحالف الدولي، وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض في بيان أن من المقرر أن يناقش الرئيس (بايدن والسوداني) التعاون حول القضايا المشتركة ذات الأولوية وتعزيز الشراكة الثنائية القوية بين البلدين، ومن المقرر أن يبحث الطرفان وفق البيان التزاماً مشترك في ضمان هزيمة (داعش) الإرهابي وتطور عمل المهمة العسكرية بعد حوالي عشر سنوات على تشكيل التحالف الدولي، وسيناقش الطرفان كذلك الشراكة الاستراتيجية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى الإصلاحات المالية والنمو الاقتصادي وتحديث البنية التحتية الخاصة بالطاقة في البلد النفطي، وهذه أول زيارة رسمية يجريها السوداني لواشنطن منذ تسلمه منصبه في أكتوبر 2022، وأورد بيان صادر عن المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي أن الزيارة تهدف للبحث في أفق العلاقة المستقبلية في مرحلة ما بعد التحالف الدولي لمحاربة (داعش)

* جامعة النهرين–كلية الحقوق.

الإرهابي، وأفضل السبل للانتقال إلى شراكة شاملة بين العراق والولايات المتحدة الأميركية في ضوء اتفاقية الإطار الاستراتيجي بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والمالية والثقافية والتعليمية والأمنية، وأضاف البيان أن (السوداني وبايدن) سيتشاوران حول مجموعة من القضايا خلال الزيارة، بما في ذلك أهم القضايا الإقليمية، وجهود ترسيخ الاستقرار في المنطقة.[1]

وتأتي الزيارة في توقيت حرج، ولا سيما مع بقاء (6) أشهر على إجراء الانتخابات الرئاسية الأميركية، والتي يهتم فيها الناخب الأميركي بالشأن الداخلي فقط، وأن الزيارة ستناقش جدولة الوجود الأجنبي في العراق، ووفقاً للباحث (عبد العزيز العيساوي) توجد أبعاد داخلية وخارجية للزيارة. وداخلياً، يكمن الهدف الأول للزيارة هو البدء بخطوات فعلية يمكن تطبيقها للحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي لجدولة الوجود الأجنبي، إضافة إلى العلاقة بين المركز والإقليم والاقتصاد والاستثمار وإصلاحات الحكومة، وأن البعد الخارجي هو توجهات العراق بتدعيم السياسة الخارجية الفاعلة إقليمياً ودولياً، وأشار إلى وجود اتفاقية الإطار الاستراتيجي، وهذه الاتفاقية لا يمكن تفعيلها إلا من خلال الزيارات المتبادلة، وكذلك فإن وجود التحالف الدولي يتطلب حوارات سياسية، إضافة إلى الكثير من الملفات الاقتصادية المشتركة وأخرى مثل التعليم والتبادل الثقافي والطاقة، وأن الحكومة بعد أن كثفت جهودها، وبدأت خطوات برنامجها، ووصلت إلى مرحلة الحصاد وقطف ثمار الإنجاز الداخلي، أنها لا تريد إهمال الملف الخارجي.[2]

وأعلن نائب قائد العمليات المشتركة أن الجولة الثالثة من المباحثات الأمنية مع التحالف الدولي انتهت، فيما أشار إلى أن هناك جولة رابعة مقررة خلال الأسبوعين المقبلين، وأكد عدم الحاجة إلى قوات دولية كبيرة، وقال في مقابلة مع (العربية) إن (هناك ثلاث لجان أمنية تعمل منذ أسابيع لمصلحة العراق، مشيراً إلى أن هذه اللجان تعمل على تقييم ما تبقى من مخابئ داعش وبناء القدرات وتجهيز الأسلحة وتقييم وضع العمليات)، وأضاف أن (داعش فقد القدرة على التخطيط والتجنيد ومواجهة القطعات العسكرية، وتابع التسلل عبر الحدود لعناصر داعش الأجانب انخفض بنسبة أكثر من (99%)، واعتبر أن وضع الحدود العراقية أصبح أفضل وهناك خطوط صد في الصحراء، مؤكداً أنه يجري حالياً فصل الساحة العراقية عن السورية).

1. مرحلة ما بعد التحالف الدولي بالعراق يتصدر مباحثات بايدن والسوداني، صحيفة العرب، لندن، على الموقع الإلكتروني: https://alarab.co.uk/، 23/3/2024.

2. حيدر الجابر، السوداني إلى واشنطن.. ملفات حيويّة، جريدة الصباح، على الموقع الإلكتروني: https://alsabaah.iq/94741-.html، 7/4/2024

أما عن انسحاب قوات التحالف من العراق، فأشار إلى أن رؤية الحكومة هي إعادة النظر بمهمة التحالف الدولي، فنحن لسنا بحاجة إلى قوات دولية كبيرة، في ذات السياق قال (إن القيادات الأمنية ستقدم رؤية إلى القائد العام رئيس الوزراء حول تطوير القوة الجوية والدفاع الجوي والاستخبارات لإنهاء مهمة التحالف، مضيفاً أن القوات المسلحة بصدد تقديم توصيات دقيقة مبنية على معطيات استخبارية تتعلق بقدراتنا الأمنية لوضع توقيتات وجدولة انسحاب التحالف، إلا أنه أشار إلى أن هناك بعض الرؤى المتناقضة بشأن انسحاب التحالف الدولي من العراق، لكن توصياتنا تتجه لإنهاء مهمة التحالف)، وأوضح أن العراق قد يحتاج إلى تعاون أمني واستخباراتي مع التحالف الدولي، والانضمام لمنظومة مكافحة الإرهاب الدولية، كاشفاً عن أن العراق ذاهب باتجاه عقد اتفاقيات أمنية ثنائية مع دول في التحالف تتعلق بطبيعة المهام.[3]

من ناحيته، أكد وزير الخارجية الأميركي (أنتوني بلينكن) ونظيره العراقي (فؤاد حسين) خلال زيارته إلى واشنطن عزم البلدين مواصلة الشراكة في محاربة تنظيم (داعش)، وأشار إلى أن التنظيم الإرهابي لا يزال يشكل تهديداً حقيقياً، وقال (بلينكن) قبيل الدخول إلى قاعة الاجتماعات في وزارة الخارجية (على الرغم من العمل الجيد الذي قمنا به على مر السنين في التعامل مع هذا التهديد، إلا أن الهجوم المروع الذي وقع قرب موسكو قبل أيام يذكرنا بأن داعش لا يزال قوة علينا أن نستمر في التعامل معها)، ومن جانبه قال وزير الخارجية العراقي (لقد كنا شركاء في القتال ضد داعش، وسنبقى شركاء في هذه المعركة، مشيرا إلى أن مواصلة القتال ضد الإرهاب هو واجبنا، وقد قمنا بعمل رائع بهزيمة ما يسمى داعش الإرهابية)، وفي سياق حديثه نوه (فؤاد حسين) بالشراكة الاقتصادية بين واشنطن وبغداد، وقال (يسعدني جدًا أن أكون هنا لإجراء مناقشات مع مختلف المسؤولين في هذا الشأن، وسنعمل معًا لمواصلة شراكتنا في مختلف المجالات)، ووفق بيان للخارجية الأميركية، يأتي اللقاء تحضيراً لاجتماع لجنة التنسيق العليا بين واشنطن وبغداد، والزيارة المرتقبة لرئيس الوزراء العراقي (محمد شياع السوداني) إلى واشنطن، حيث سيلتقي بالرئيس الأميركي (جو بايدن)، وقال (بلينكن) نحن نتطلع إلى زيارة السوداني لرؤية الرئيس (بايدن)، وأضاف أن لجنة التنسيق العليا بين البلدين تعد جزءاً مهماً من اتفاقية الإطار الاستراتيجي التي توجه العلاقة الشاملة بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، وتابع (شراكتنا تشمل العديد من القضايا التي لها تأثير مباشر على حياة العراقيين وكذلك الأميركيين. كل شيء، من المياه إلى الطاقة إلى البيئة إلى الخدمات، وأن

3. نقلاً عن جريدة المدى، العراق يستعد لجولة رابعة مع التحالف الدولي قُبيل زيارة السوداني لواشنطن، على الموقع الإلكتروني https://almadapaper.net/view.php?cat=310120، 30/3/ 2024.

الإدارة الأميركية تتطلع بشدة إلى التعامل مع بعض التحديات المباشرة التي تواجه البلدين، وقال (يشكل العراق بالنسبة لنا شريكاً مهماً وبالغ الأهمية لاستقرار المنطقة)[4]. وناقش الجانبان كذلك، مجمل العلاقات الثنائية بين البلدين، ومنها دور التحالف الدولي لمحاربة (داعش) الإرهابي، وتقييم الأوضاع في سوريا والتعامل مع مخيم الهول، وأهمية استمرار أعمال اللجنة العسكرية العليا مع التأكيد على أهمية الجهود المشتركة لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي وبناء قدرات القوات العراقية.[5]

ولا يزال (السوداني) قبل فترة وجيزة من زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية يعلن رغبته في رحيل القوات الأميركية الموجودة في العراق ضمن التحالف الدولي، بينما تعلن واشنطن أن الحاجة ما زالت قائمة لبقاء تلك القوات لاستكمال مهمتها في مواجهة التنظيم الذي مازال يشكل خطراً وفقاً لما أعلنته السفيرة الأميركية لدى العراق (رومانوسكي)، يظهر الموقف الأميركي عدم رغبة واشنطن في سحب قواتها من العراق لسبب يتجاوز مجرد الخوف على البلد والمنطقة من خطر (داعش الإرهابي) إلى عدم الرغبة في إخلاء الساحة أمام النفوذ الإيراني، وعلى هذه الخلفية يتوقع مراقبون أن يشكل ملف الوجود العسكري الأميركي في العراق البند الرئيسي على أجندة زيارة (السوداني) إلى واشنطن، بينما سيكون الملف الاقتصادي والمالي ملحقاً به، على أساس أن ما ستعرضه واشنطن لبغداد في هذا المجال سيكون على سبيل المكافأة لها على تعاونها في ملف بقاء القوات الأميركية على الأراضي العراقية، وقد تشمل المكافآت ضمان مواصلة إمداد الخزانة الأميركية للبنك المركزي العراقي بعملة الدولار، وتخفيف القيود عن التعامل التجاري والاقتصادي بين العراق وإيران، رغم العقوبات الأميركية المفروضة على الأخيرة.[6]

من ناحيته أعلن الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة اللواء (يحيى رسول عبد الله) أن اللجنة العسكرية العليا العراقية ونظيرتها التابعة للتحالف الدولي، اتفقتا على إنشاء شراكة أمنية ثابتة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقال (يحيى رسول عبد الله) في بيان له إن اللجنة العسكرية العليا العراقية عقدت في العاصمة بغداد، اجتماعاً مع اللجنة العسكرية العليا للتحالف الدولي في العراق، والمعنيتين بإنهاء مهمة التحالف الدولي في العراق، وبيّن أنه جرى خلال الاجتماع، مناقشة أعمال اللجان الفرعية منذ انطلاقها في كانون الثاني/يناير 2024، وتقييم تهديد عصابات

4. نقلاً عن صحيفة العرب، بغداد وواشنطن تؤكدان استمرار خطورة داعش وأهمية الشراكة في محاربته، على الموقع الإلكتروني: https://alarab.co.uk/، 27/3/2024.

5. المصدر نفسه.

6. منظوران متشدّدان يواجهان زيارة رئيس الوزراء العراقي إلى واشنطن، صحيفة العرب، لندن، العدد13088، 1/4/2024.

(داعش) الإرهابية والبيئة العملياتية والوضع الأمني الراهن وقدرات القوات الأمنية العراقية، وأشاد أعضاء اللجنتين العسكريتين، بحسب البيان بـ(الإنجازات والتضحيات التي قُدّمت في المعارك لهزيمة (داعش) الإرهابي، والجهود المتواصلة لمنع عودة هذه العصابات الإرهابية، فضلاً عن دعم سيادة العراق ووحدته واستقراره)، وأكد الجانبان على إمكانيات القوات الأمنية العراقية وقدراتها على دحر (داعش)، وأيضاً على مواصلة اللجان الفرعية أعمالها لعرض التقييمات على اللجنة العسكرية العليا لرفع التوصيات من أجل اتخاذ القرار بصدد الجدول الزمني لانتقال التحالف الدولي في العراق إلى إقامة شراكة أمنية ثنائية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، تسهم برفع قدرات القوات الأمنية العراقية والعمل على تطويرها؛ مما يعزز استقرار العراق والمنطقة وأمنهما.[7]

داخلياً وضمن قوى الإطار التنسيقي ورأيها في الزيارة، صرح زعيم عصائب أهل الحق الشيخ (قيس الخزعلي) إن زيارة رئيس الوزراء إلى واشنطن مهمة، ونأمل في نجاحها، وإن موقف رئيس الحكومة والإطار التنسيقي واضح في عدم الموافقة على بقاء الوجود العسكري الأجنبي، وهناك إرادة دولية وتخطيط وعملاً تم إنشاؤه لمواجهة تنظيم (داعش) الإرهابي، وأكد بأن العراقيين قادرون على إكمال سيادتهم الأمنية والسياسية.

كما عبر زعيم تيار الحكمة الوطني (عمار الحكيم) عن أمله بأن تحظى هذه الزيارة بدعم وإجماع عراقي لتمكين الحكومة من انسيابية الحوار والتفاوض على مستقبل العلاقات العراقية – الأمريكية، التي تأخذ أبعاداً جديدة بحسب المناقشات والحوارات والمفاوضات الجارية، والعراق يريد أن يؤسس لشراكة متينة مع جميع دول المنطقة والعالم في إطار الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة مع احترام سيادته وصيانة استقلاله من قبل الجميع وفي أجواء سليمة تمكن الجميع من اتخاذ القرارات الصائبة والمثمرة.[8]

ثانياً: الملف الاقتصادي والسياسي

زيارة (السوداني) إلى واشنطن التي بدأ عدها التنازلي، تحمل ملفات ثقيلة في سياق العلاقة العراقية– الأميركية، فـ(السوداني) يريد أن تكون مخرجات زيارته مختلفة عما سبقه من رؤساء الوزراء الذين قاموا جميعاً بزيارات مختلفة الأهداف والملفات إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ويرى الباحث

7. نقلاً عن صحيفة الشرق الأوسط، إعلان شراكة أمنية عراقية – أميركية يسبق زيارة السوداني إلى واشنطن، على الموقع الإلكتروني https://aawsat.com/، 10/4/2024.

8. الحكيم والخزعلي في خطبة العيد: ندعم زيارة السوداني إلى واشنطن ونأمل نجاحها، على الموقع الإلكتروني: https://964media.com/348166/، 10/4/2024.

بالشأن السياسي (مجاشع التميمي) أن زيارة السوداني ستبحث بطلب عراقي لدعمه اقتصادياً بعد تقديم ضمانات إلى الجانب الأميركي بمحاربة الفساد وغسيل الأموال للعراق، وأضاف بالتحديد موضوع العقوبات الأميركية المفروضة على المصارف العراقية التي وصل عددها إلى (32) مصرفاً عراقياً من قبل الخزانة الأميركية، وتابع (مجاشع التميمي) سيشارك في الوفد مجموعة كبيرة من رجال الأعمال والخبراء في مجالي الاقتصاد والمال في محاولة من رئيس الوزراء لتشجيع دخول عدد أكبر من الشركات الأميركية إلى السوق العراقية، وبيّن أنه في موضوع المصارف العراقية الخاصة المعاقبة، فإن أغلب هذه المصارف طلبت من الحكومة التدخل لإجراء إصلاحات على عملها يكون تحت إشراف الخزانة الأميركية لرفع العقوبات عنها، ولا سيما في موضوع تشكيل مجالس الإدارة الخاصة بكل مصرف معاقب والعمل بشفافية أكبر تحت مراقبة أميركية، مستدركاً أنه من غير المعقول أن أغلب هذه المصارف المعاقبة التي يصل رأس مال كل مصرف إلى (250) مليار دينار لكنها عوقبت وحرمت من الحصول على الدولار؛ بسبب تحويلات مالية فاسدة تصل إلى (15) مليون دولار.[9]

ثالثاً: خطة اللحظة الأخيرة ما قبل **الزيارة**

في مقال له لمجلة فورين أفيرز السياسية المتخصصة حدد السيد السوداني قبيل زيارته للقاء الرئيس الامريكي.

رؤيته النهائية لما سيبحث في اللقاء، والتي تعد بمثابة خريطة طريق لمستقبل العلاقات بين البلدين ويمكن تحديد أهم ما جاء فيها بالآتي:

- أهمية العلاقات الاقتصادية المستمرة.
- التعاون الثنائي في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.
- العمل على استخدام الأدوات السياسية والدبلوماسية لنزع فتيل التوترات الإقليمية.
- إدراك وتقدير الحكومة للدور الحاسم الذي تؤديه الولايات المتحدة والأعضاء الآخرون في التحالف الدولي لمحاربة داعش في هزيمة الإرهاب، وبأن الدعم الدولي ساعد العراق على تحقيق الاستقرار وتحقيق خطوات كبيرة على طريق الديمقراطية وسيادة القانون.

9. نقلاً عن حيدر الجابر، مصدر سبق ذكره.

- مع الاعتراف بالقدرات المتنامية للقوات العراقية للدفاع عن العراق وضمان سلامة مواطنيه والمساهمة بطرق أساسية في بناء عراق مزدهر ومستقر، بات الوقت مناسباً لتوسيع العلاقات بين بغداد وواشنطن.

- اللجنة العسكرية العليا المؤلفة من كبار المسؤولين العسكريين من كل من العراق والولايات المتحدة، ستضع خريطة طريق للعلاقات المستقبلية، بما في ذلك وجود مستشارين أمريكيين، والانتقال إلى مرحلة جديدة من الشراكة، على أساس التعاون الذي يتجاوز مجرد الشؤون الأمنية والعسكرية.

الخاتمة

إن زيارة رئيس الحكومة العراقية (محمد شياع السوداني) إلى العاصمة الأمريكية واشنطن، حظيت بدعم القوى السياسية، إلا أنهم انقسموا إلى فريقين، ما بين متفائل ومتشائم، الفريق المتفائل يرى بأن زيارة تهدف إلى حل الكثير من الإشكالات مع الجانب الأمريكي، وخصوصاً بشأن التواجد التحالف الدولي على الأراضي العراقية، وأن (السوداني) قادر على إنهاء ملف القوات الأجنبية، وتحويل هذه العلاقة إلى شراكة أمنية، لاسيما بعد تطوير وكفاءة القوات العراقية القادرة على دحر الإرهاب (الداعشي)، بينما الفريق المتشائم يرى بأن واشنطن ستماطل في سحب قواتها من العراق لسبب يتجاوز مجرد الخوف على البلد والمنطقة من خطر (داعش الإرهابي) إلى عدم الرغبة في إخلاء الساحة أمام النفوذ الإيراني، وما بين الفريقين نرى من واجب أي حكومة أن تحمي سيادته وحفظ كرامة شعبها، لذلك يتحتم على حكومة (السوداني) إنهاء ملف التحالف الدولي بكل الوسائل الممكنة والفرص المتاحة وبالطرق السلمية وعن طريق التفاوض، لاسيما أن زيارة (السوداني) تشكل فرصة ذهبية للتطرق بهذا الموضوع، كما يجب ألا تقتصر الزيارة على الجانب الأمني، بل يجب أن تشمل تعزيز المصالح وتطوير الاقتصاد والاستثمار في القطاعات كافة وإنهاء فرض العقوبات الأمريكية.

التوصيات:

- بالنظر لأهمية الموضوع الذي تناولته هذه الورقة ولقوة المفاوض من الجانب الثاني، تحتاج الزيارة وما بعدها إلى تهيئة وفد تفاوضي ثم تنفيذي متناظر مع ما لدى الطرف المقابل من قدرات.

- على الرغم من رسائل الترحيب، ودعوة الزيارة وتشكيل اللجان بكل اشكالها، إلا أن الدلائل والتصريحات الأمريكية غالباً ما تؤكد عن انعدام حتى التفكير بالانسحاب كما ورد في الكثير من التصريحات وآخرها تصريح المتحدث باسم البنتاغون باتريك رايدر قبل مدة بالضد من فكرة الانسحاب، الأمر الذي يحتاج المزيد من الجهد الدبلوماسي لمقايضة الانسحاب بأمور أخرى يمكن أن تنقل الحالة الراهنة إلى حال افضل، وهي ليست بالمهمة اليسيرة، لكنها ليست مستحيلة على شخصية تدرجت في المناصب الحكومية العراقية، ولها خزين جيد من الخبرة في طبيعة البيئة الداخلية والخارجية لممارسة فن الإقناع من أجل المصلحة العليا للبلاد.